

لكنه سبحانه وتعالى حينما يتوجه بالخطاب الى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم لم يخاطبه باسمه المجرد وانما يناديه بقوله (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) (١) (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) (٢) .

كذلك نجد الحق سبحانه وتعالى يقسم بأشياء كثيرة ليؤكد المعنى في نفوس المخاطبين ، فيقسم سبحانه بالجماد وبالحيوان ، والنبات ، وبالملائكة بينما لم نجده سبحانه وتعالى لا يقسم بأحد من البشر الا بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول جل شأنه (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) (٣) .

قال عمر بن مالك النكري ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس أنه قال : " ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفسا أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة واحد غيره "

ولو أردنا أن نستقصى ما اختص الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لما كفت هذه القيسات السريعة ، ولكننا نكتفي بما نص عليه الحديث الصحيح الذي رواه جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطيت خمسا لم يعطهم أحد قبلى ، نصرت بالرغب مسيرة شهر ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة " (٥) .

وليس هذا الحديث على سبيل الحصر ، كما سترى ذلك فى التفصيل .

١ - نصره بالرعب مسيرة شهر

والمراد به أن اعداءه كانوا يرهبونه صلى الله عليه وسلم ، ويخافونه من بعد ، ولو كان بينهم وبينه مسيرة شهر بسير الابل ، وتظهر الحكمة النبوية فى تحديد الشهر اذا علم أن الدولتين العظيمتين اللتين كانتا يخشى بأسهما وهما دولة الفرس بالعراق ، ودولة الروم بالشام ، لم تكن المسافة بينه صلى الله عليه وسلم وبين أى دولة منهما أكثر مما ذكر ، وقد كانتا تعلمان خطورته صلى الله عليه وسلم بعد أن دعاهما للإسلام ، وبعد أن انتصر على جميع الجزيرة العربية ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وهذه الخاصية كانت له صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان وحده بدون عسكر ، حتى قيل : ان هذه الخاصية حاصلة لامته من بعده صلى الله عليه وسلم (٦) .

-
- (١) الاحزاب - ٤٥ .
 - (٢) المائدة - ٦٧ .
 - (٣) الحجر - ٧٢ .
 - (٤) تفسير الطبرى (٣٠ / ١٤) .
 - (٥) متفق عليه .
 - (٦) فتح البارى (٢٩٩ / ١) بتصرف .